حول تعريب معاصر

انه عصر «السندويش»

تبلغ جودة التعبير أوجها، إذا تخيّر المقتدر موضوعه. فجودته هذه، لا بدّ أن تنحدر نسبياً، إذا فرضوا الموضوع عليه فرضاً.

وهذه الإجادة الثانية، لا مناص لها من التقهقر النسبي، إذا كان على الكاتب أن يترجم نصاً ما بتصرف أو مع إضافات منه غير ضرورية قد تعقد المضمون الأساسي المعقد أساساً.

وهذه الإجادة الثالثة، لا بدّ أن تتقهقر، إذا فرض على الكاتب، أن يترجم نصاً متقيداً، لا بتصرّف.

وهذه الإجادة الرابعة، لا مفر لها من التدني، إذا فرض على الكاتب، أن يحوّل، مستعيناً بالأوضاع الأصلية نفسها، ألوانا ثقافية غير معهودة في اللغة المنقول إليها النص.

وحتى هذه الإجادة الرابعة، لا غرو، مقبلة على اتجاه المسفلة، إذا فرض على الكاتب أن يحوّل حالتين ثقافيتين مغايرتين، مؤدياً المبنى، بألفاظ مغايرة لألفاظ النص. كلها دروب صعبة المسلك، لوعورتها، قد سبرتُ أغوارها شخصياً، ووقفت على ما فيها من ثنيات ومهاوٍ.

فردٌ واحدٌ لا غير، يستطيع أن يجتاز كل هذه الدروب، متغلباً على صعوباتها، هو الكاتب الفذ.

وإن من أحسن الوظائف لتقوية الإنشاء هو الترجمة والعودة إلى أمهات اللغات. التعريب يختلف عن الترجمة أو نقل النص من اللغة العربية أو إليها لأن التعريب هو نقل الكلمة الأجنبية بلفظها إلى العربية واستعمالها. وقد نقل العرب ألفاظاً كثيرة من هذا القبيل مثل: سينما وتلفون وسواهما.

تصفحت لتوّي كتاباً لأستاذ شرف في الكوليج ده فرانس (فرنسا) جان – بيير فرنان، بعنوان «الأسطورة والفكر عند اليونان – دراسات في علم النفس التاريخي» عن المنظمة العربية للترجمة. نقله إلى العربية أستاذ الترجمة واللغتين اليونانية واللاتينية في الجامعة اللبنانية جورج رزق، وراجع الترجمة الأستاذ عبد العزيز العبادي.

لستُ أدري هل الأستاذ العبادي ملم باللغات القديمة الواردة مصطلحات منها في الترجمة. ولكن الثابت أن الأستاذ جورج رزق أساء، بإستمرار وتواتر، إلى فصحانا، شأنه في هذا، شأن جل الكتاب المعاصرين. هذا هو موسم التطاول، ومن كل حدب وصوب، على القواعد العربية.

انه عصر السرعة بل التسرّع، انه عصر «السندويش» فلا مجال لإستشارة معجم. المترجم هنا يترنح تحت عبء لا يستهان به، من العورات الكتابية. وهيهات أن تخلو صفحة من صفحات كتابه الوافرة، على أقل تعديل، من عشرة أخطاء. فيها الفادح وفيها الأفدح وفيها الفاضح وفيها الأفضح. لعلها رواسب من الإهمال المدرسي الغابر، عششت وفرخت وطيّرت طعنات نجلاء تسدد إلى كبد الفصحى.

يُذكر المترجم عدداً متفاوتاً من المصطلحات اللاتينية واليونانية التي ورد انه يدرّسهما في الجامعة الوطنية استاذاً فضلاً عن مادتي قواعد اللغة الفرنسية، والترجمة والتعريب، وهو في ذلك أيضاً وأيضاً، عبؤه باهظ تميد به الجبال الرواسي. فتجني غير مقتدر لغوياً وغير متبحّر في اللغات المشار إليها، وغير ضليع منها.

برهن أستاذنا عدم جدارته، فالجواد الذي لا يكاد يقوى على الخبب أتى له الإهماج. اصاب المترجم والمعرب والملتين والمؤغرق حيناً واخطا أحياناً، ويقيناً لو اطلعته على ما عنده من هنات من كل العيارات، لتالم أشد الألم، لرؤيته ما به ألم ولحطم قلمه! لذا، أوثر الا تكون ترجمته مرجعاً وهو عن أخطائه الوافرة غافل وكذلك الأستاذ الذي أعاد النظر في الكتاب المنقول.

وصبي جل اهتمامي هنا على المبنى بسبب طبيعة موضوع النقد – نقد ترجمة – لا يعني أبداً استخفافي بالمعنى، معاذ الله، أن استخف بالجوهر في سبيل العرض أي المبنى. إنما المعنى هنا فرض فرضاً، لا ملامة على الأستاذ رزق فيه انما على واضع الكتاب. ابتكر هذا الأخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا على رغم أنه لم يجد دائماً بالمعاني الجديدة بل سقط في المتوارث، إما نسخاً وإما سلخاً وإما مسخاً وإما تحويراً وإما تلفيقاً.

انطلاقاً من عينة من الكتاب المنقول (ص ١٩٩)، أشير في ما يتعلق بالترجمة وما إليها، إلى الملاحظات العامة التالية:

١- السطر ١- لا يُقال: قيل عن البعض بل قيل في البعض. قال عن البعض تعني روي عن البعض.

٢- السطر ٢: Qx´atou* حرف á مغلوط فيه يذكر المترجم المصطلحات اليونانية أحياناً بالحرف اللاتيني. وهو كثيراً ما يخطئ في استعمال حركة حرف العلة التي تدل على نبرتها أو محلها في الإعراب وهو يذكر المصادر والمراجع بالعربية حيناً وبالأجنبية أحياناً وبعض المصطلحات اليونانية لا حركات البتة فوقها وهذا مرفوض في لغة أرسطو. (السطر ٤).

٣- السطر ٥: اعطاهم زيوس.. فعل اعطى ضعيف هنا وزيوس هو رفس الكلمة اليونانية بلا حركات ايضا والخطا مكرر في ما بعد اما زيوس فهي حصراً صيغة الجر أو المضاف إليه في اللغة اليونانية.

٤- السطر ٧: الجملة أقرب إلى الفرنسية منها إلى العربية.

٥- السطر ٨: لا يقال ارتباط مع عالم الفانين بل ارتباط بعالم الفانين.

٦- السطر ١٢: لا يقال حياة آخرة بل الآخرة أو الحياة الأخرى.

٧- السطر ١٤: لا يقال حاز على الشيء بل حاز الشيء. لا يقال حاز على الثقة بل حاز الثقة.

ترتب اثبات كل اسماء العلم اليونانيين بلفظها في لغتها الأم وتبعاً للفظ اليوناني واستثناء تلك التي عمّ الإصطلاح عليها في اللغة العربية كإسم طاليس...

قصارى القول ان كتاب «الأسطورة والفكر عند اليونان..» في حلته العربية، جاء في معظمه ترجمة حرفية تكتنفها الركاكة والنغولة والرطانة والغموض، واستعراضاً عشوائياً ومغلوطاً به لمصطلحات وتعابير في لغات تستلزم اختصاصاً وتمرساً دائباً.

وعندي، خصوصاً، انه لو كان الأستاذ رزق متضلعاً من قواعد اللغة ويجيد استعمال حروف الجر(١)، لأمن جانباً من العثار ووفر على القارئ التشويش واضطراب الفكر.

الا رفقاً بمن يتذوقون العربية ونصاعة تركيبها وحسن أدائها.

د. جهاد نعمان

١- راجع كتابنا بعنوان «في استعمال حروف الجر (جبيل ٢٠١١)

* يمكن ذكر هذه الكلمة اليونانية بالأحرف اللاتينية thanatou.